بالجيران المحبوبون لان من لوازم الجوار الذي هو الملاصقة في الاصل المحسوسة
فالناظر قد اطلق اسم الملزوم وارادة اللازم على سبيل المجاز المرسل والباء
للظرفية فهي بمعنى في والمراد بذي سلم موضع بين مكة والمدينة قريب
من قديد وهو محل هناك ايضا والمزج الخلط وقيل اخص منه لانه
لا يكون الا فيما يصير بعد الخلط حقيقة واحدة بخلاف الخلط فانه لا يختص
بذلك وكني بمزج الدمع بالدم عن كثرة البكا والدمع ما يصعد الى الدماغ
فيسيل من مجاري العيون بسبب شدة الحرارة الغريزية بحدة حادث
سرور او حزن ويكون باردا للسرور وساخنا للحزن فيكون ح كالماء
الشديد الحرارة اذا فارق النار القوية لا يبرد الا بعد حين فاذا عظمت
الحرارة قلت الرطوبة فيخرج مع الدمع دم لانه اقرب من غيره لعمومه
الاعضاء وسريانه في سائر الحروق فاذا طال البكا جف الدم فيبيض الدمع
ويعالج سكاب الدمع والجري السيلان بشدة ولذلك عبر الناظم بجري
دون سال والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض وفيها
الحدقة التي هي السواد المستدير الذي في وسط العين وتلك الحدقة فيها
الناظر ولشدة صفائه كانت العين كالمرآة اذا استقبلها شخص
رأى صورته فيها وافرد الناظر للمقلة لان العرب قد يطلقونها ونظائرها
مفردة ويريدون بها المثنى كما قال بعضهم بكت عيني فحق لها بكاها
ويحتمل انه بنى امره على الرجا والخوف فاذا نظر لمقلة الخوف بكى واذا
نظر لمقلة الرجا استر قال الشاعر

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... باخرى المنايا فهو يقظان نائم

ومن الداخلة على المقلة ابتدائية وهي متعلقة بجرى واعترض بان هذه
الجملة حشو لا فائدة فيها لان الدمع لا يكون الا كذلك واجيب بانها
ليست حشوا بل للاحتراز عما يحتمله الكلام لولاها هذه الجملة من انه مزج
الدمع بعد انفصاله من العين بالدم وليس مرادا وفي هذا الجواب نظر لان
هذا الاحتمال قائم مع هذه الجملة والاظهر في الجواب انها تاكيد والدم احد

الامشاج

الامشاج الاربعة التي خلق منها الانسان والباء الداخلة عليه للتعدية
بالنظر لقوله مزجت وللمصاحبة بالنظر لقوله جرى فقد تنازعها كل
منهما والمراد بدمك منك كما قدره بعض الشارحين ليخرج ما يحتمله الكلام لولا
هذا التقدير من انه مزج الدمع بعد انفصاله بدم اجنبي والتنوين
في قوله جيران ودمعا ومقلة ودم اما للتعظيم واما للتنويع وفي هذا
البيت براعة استهلال لان فيه اشارة اجمالية ان هذه القصيدة في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم حيث ذكر فيه المواضع التي بقرب المدينة الشريفة
وفيه ايضا الجناس الناقص حيث ذكر فيه الدمع والدم فانهما تختلفان
بزيادة العين ونقصانها قوله ام هبت الريح الى لما كانت الهمزة لابد
لها من معادل اتى بام ليعادلها فعادلها ام هبت الريح الخ فام متصلة
وهي حرف عطف يطلب بها وبالهمزة التعيين وجملة هبت الريح في تاويل
المفرد اي ام هبوب الريح وكذا جملة او مض البرق اي وايماض البرق فكل
من الفعلين مؤول بمصدر وانما يكون هناك سابك لان وجود
السابك امر اعتباري والاصل لا يوجد كما في قولهم سمع بالمعيدي خير
من ان تراه فان الفعل فيه مؤول بمصدر مع عدم وجود السابك
على بعض الاقوال وواو العطف اما على حقيقتها كما هو المتبادر فيكون
الترديد بين الشيء والشيئين او بمعنى او فيكون الترديد بين ثلاثة
اشياء على سبيل منع الخلو فان كلا من تذكر الجيران وهبوب الريح من
جهة كاظمة وايماض البرق من اضم سبب للبكا وموجب للافراط فيه
اما التذكر فلانه يحصل به التحسر على ما مضى من وصل الاحبة وموانستهم
ولقد احسن من قال

تذكرت ايام الغوانا وليالها ... مضت فجرت من ذكرهن دموع

الا هل لنا يوما من الدهر عودة ... وهل الى ارض الحبيب رجوع

واما هبوب الريح من جهة كاظمة فلان الحب دائما يفكر في محاسن محبوبه
فاذا هبت الريح من جهة موضعه تخيل انها حملت رائحته اليه واما

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)